المصطلح العربي المنصهر بالتعريب وموقعه من الترجمة

The Arabic term fused withArabization and its position in translation

بوبكر الصديق صابري *

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج،

(الجزائر)

boubakeurseddik.sabri@univ-bba.dz

حميدة بختي

جامعةمحمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج،

(الجزائر)

hamida.bakhti@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/20م القبول:2022/03/27

تاريخ النشر:2022/05/13

ملخص:

يظهر جليا من خلال الطاقات التعبيرية للغات الشعوب أهمية المصطلحات باعتبارها مفاتيح العلوم ومقتضيات العصر الراهن، واللغة العربية تحاول استيعاب العلوم المختلفة رغم الزخم الكبير للمصطلحات المستجدة في ظل العولمة والتطوّر التكنولوجي، باعتماد آليات الاشتقاق والترجمة وتعريب المصطلحات الأجنبية، والحرص على تقيّد المصطلح بالمادة العلمية والمفاهيم المضبوطة للتوحيد والتنميط في الاصطلاح، فأضحى المصطلح العربي انسيابيا بتعدد بنيته اللغوية بين مشتق ومعرّب ومترجم، وأصبحت قضية المصطلح شائكة بين الهروب إلى آلية الترجمة أم التعريب، أو العمل المتواصل لإيجاد حلول تقتضي التنسيق والجدية في إنشاء مؤسسات تعنى بقضية المصطلح.

الكلمات المفتاحية:مصطلح عربي؛ تعدد البنية؛ تعريب؛ ترجمة؛ ضبط المفهوم.

Abstract :It is quite abviousthrough the expressiveforces of people’s languages that terms are very important as keys to science and requirements of the present time. Despite the big number of emerging terms in light of globalization and technological development, Arabic tries to assimilate the different sciences by adopting the mechanisms of derivation, translation and Arabization of foreign terms, and keenness to adhere to the scientific material and exact concepts, to unify and standardize terminology. The Arabic term became fluid with its multiple linguistic structures from derivative, to Arabized and translated. The issue of terminology became difficult between escaping to the translation mechanism, or Arabization, or the continuous work to find solutions that require coordination and seriousness in establishing institutions concerned with the issue of terminology.

KeyWords:Arabic term; Plurality of Structure; Arabization; Translation;Concept tuning.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

بذل المختصون جهودا جليلة في وضع المصطلح العربي المناسب لتنمية اللغة العربية وجعلها وافية كافية لمتطلبات العصر، حتى تواجه وبنجاح تلك الفتوحات المتسارعة في المعرفة، ولا سيما في ظل العولمة التي جعلت العالم مكشوفا على مستجدات العصر، وتطلّب منهم اجتهادات وتخريجات للوصول إلى تحقيق الاكتفاء المصطلحي؛ فازدياد الحاجة لمصطلحات جديدة، دفع علماء اللغة إلى ضرورة مسايرة العصر وجلب ما تحتاجه اللغة من مصطلحات لمعارف مستجدة؛ بإحياء التراث والثقافة العربية واللغوية التي تزخر بآليات لها من القدرة ما يمكّنها من استيعاب كل بناء مصطلحيٍ جديد لمجابهة كل استعمال، من باب أنّ اللغة العربية وعاء الانفتاح الذي لا يلغي الخصوصيات، بل يجعلها منطلقا يتيح لعلماء اللغة في هذا المجال التغلب على إشكالية نقل المصطلح من وإلى المجال الذي تحتاجهاللغة العربية وثقافتها، انطلاقا من توحيد بنية المصطلح وتوجيهها للدلالة الواحدة، وبالتالي يقضي على تعدد المصطلح مهما كانت آلية وضعه؛ من ترجمة واشتقاق، وتعريب، وتكسبه وجودا ومشروعية، ويكون له قابلية ومقبولية لدى مستعملي اللغة. ومن أجل الإحاطة بهذا الموضوع جاءت هذه الورقة البحثية لتجيب عن الإشكالية التالية:

ما موقع الترجمة في وضع المصطلح العربي؟ وما مدى تأثر اللغة العربيّة بالمصطلح المعرّب في ظل فوضى التجدّد المصطلحي؟

يحتل المصطلح الركن المكين في أية لغة؛ فهو الآلية الرئيسة لكل تواصل وبدونه قد تقف اللغة عاجزة لتكون نشطة على ألسنة مستعمليها، وأكثر من ذلك فالمصطلح يتأثر كما تتأثر اللغة بعوامل كثيرة: منها الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى الثقافية؛ فتتأثر نظم الأمّة وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامّة، فكل تطور يحدث في ناحية من النواحي يتردد صداه على أداة التعبير، لا لشيء إلا لأن اللغة كائن حي يؤثر ويتأثر. ولعل المتتبع لتطور اللّغات عموما في استعمالاتها سيدرك لا محالة أنها مرآة عاكسة لعصر مستعمليها، وحتى أماكن استعمالها؛ إذ إنّ ملامح هذه العناصر تظهر بقوة على ألسنة مستعمليها، فكم من فرق في النبر والتنغيم والجهر والهمس والغلظة والرخاوة كظواهر تمس الأصوات، وحتى الوحدات اللغوية وكذا التركيب عند قاطني المناطق الساحلية والداخلية للوطن الواحد؟ واللغة ذاتها تتميز في الاستعمال عند المثقف وغير المثقف، وفي حالة الغضب والفرح أو الحزن، كل هذا يشهد أنّ اللغة في الاستعمال غير ثابتة، بل تتغير بتغير محيطها الخارجي وعناصره. والملاحظ أن الاهتمام بالمصطلح تزايد بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون وتعددت الاكتشافات، وكثرت الفتوحات العلمية الوافدة، فكان لابد للعرب أن يضعوا لما يستجد من مصطلحاتمصطلحات

مقابلة باللغة العربية، مستعينين بوسائل أهمها الترجمة،والاشتقاق، والتعريب؛ إلّا أنّ الخلافات تظهر في ميدان التطبيق العلمي،ويتجلى ذلك في المفاضلة بين الطرائق الأكثر وظيفية لمقابلة مصطلح أجنبي بمصطلح عربي.

I. تعريف المصطلح:

1. الدلالـة اللغويـة: جـاء في المعجم الوسيط قولـه: "صلح، صلاحا، وصلاحا، وصلوحا : زال عنه الفساد اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا ..."(العربيـــــــة، 2004م، ص520)، كما ذُكر في تاج العروس للمرتضى الزبيدي:" الصلاح ضد الفساد وأصلحه ضد أفسده والصُّلح بالضم: تصالح القوم بينهم وهو السلم (بكسر السين) ... و(الاصطلاح) اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"(الزبيدي، 1977م، ص547)، فقد حدّدت هذه التعاريف عدّة دلالات لهذه الكلمة منها أنها: ضد الفساد وضد الخلاف؛ أي التوافق، وأضيف معنى الاتفاق والسلم، وكلا المصطلحين (اصطلاح ومصطلح) قد احتوت دلالتهما في المعاجم العربية على مفاهيم المصالحة والسلم والاتفاق والتعارف نقيضها الفساد والخلاف. أما في اللغات الهندوأوروبية فترجع دلالة المصطلح Term إلى الأصل اللاتيني Terminusإلى كلمة" Term في الإنجليزية والهولندية والدانماركية والنرويجية والسويدية ولغة ويلز، Terminusأو Termفي الألمانية، Termeفي الفرنسية Terminsفي الإيطالية Terminoفي الاسبانية، Termoفي البرتغالية وTermin في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبولندية Termiفي الفنلندية"(حجازي، 1993م، ص9)، ومعناها الحد الفاصل والطرف، وعليه يطلق على المصطلح في اللغات الأوروبية المختلفة كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء.

2. الدلالة الاصطلاحية: تواترت عند المهتمين الدلالة الاصطلاحية للفظة الاصطلاح،فهذا الجرجاني (816هـ) نقل لنا مفهوما لها بقوله: "والاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبين المراد. وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"(الجرجاني، 1998م، ص44)معنى هذا أنّ أساس الاصطلاح قائم على المواضعة أو الاتفاق؛أي إنّ المصطلح كلمة وضعتها فئة مخصوصة في ميدان معين إزاء مفهوم محدد يخدم نقل مفهوم من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التصوّر الحقيقي للرمز اللغوي أو مفهومه،وهذا دوبوك (Dubuc) أحد أعلام علم المصطلح الغربي يرى:" أن المصطلح هو العنصر المكوّن لكلّ

صنافة مصطلحيّة، وأنّه متعلق بلغة اختصاص؛ إذ يمكن تعريفه بأنّه تسمية شيء ما خاص بمجال معين (Dubuc 2005, p3)،معنى هذا أنّ لكل علم مصطلحاته ومفاهيمه الخاصة به تستدعي لكل علم تسمية تخص مجاله،وتضبط بمواصفات وتصورات،ووفقها يحدد الدال أو العلامة اللغوية الخاصة، وعلى هذا الأساس حدّد يوسف وغليسي مفهوم المصطلح بصفة عامّة بقوله:" هو علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين، لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني أو حدّها عن مفهومها أحدهما: الشكل (Forme) أو التّسمية (Dénomination) والآخر المعنى (Séné) أو المفهوم (Notion) أو التصوّر (Concept) ... يوحدها التحديد أو التعريف (Définition) أي الوصف اللفظي للتصوّر الذهني"(وغليسي 2008م، ص27،28)، والملاحظ هنا أنّ هناك إشكالا في توحيد المصطلح العربي الذي يحمل تصوّرا واضحا وثابتا، فمصطلحي (التسمية) و(الشكل) يقصد بهما البنية اللغوية أو الدال، وبينما المعنى والتصوّر والمفهوم فهي مصطلحات تصب في وعاء واحد ألا وهو المدلول.

II. الترجمة وعلاقتها بالمصطلحية :

تعتبر اللغة العربية من بين اللغات السامية التي احتلت مكانة مرموقة بين اللغات الأخرى، حيث تعدّ من أطول اللغات عمرا ومن أكبر المعاجم لفظا، واستطاعت أن تخرج من قوقعة الأدب والشعر إلى لغة العلم والكتابة، وتعانقت باللغات العالمية بآليات ووسائل لغوية مقننة بالتطوّر اللغوي وصناعة المعاجم، من بين هذه الطرائق الترجمة التي تعتبر في العهد القريب وجها من وجوه الكتابة، ولم تنل مكانتها التي تستحقها،ولم تحظ باهتمام الدارسين والباحثين لأنّهم لم يعتبروها علما مستقلا بذاته بل كانت مجرد كتابة، لأنّ الاعتقاد السائد بخصوص الترجمة آنذاك أنّها لا تعبر عن فكر صاحبه أو فنه، لذا كان من الضروري إجرائيا الاحتكاك الحضاري – الذي نتج من التواصل بين مختلف الشعوب إلى تبادل لغوي – حتى نتمكن من التعرف والاطلاع على ما توصلت إليه الأمم الأخرى؛ ولا نقع في قطيعة مع العالم، مواكبة ومسايرة لآخر المفاهيم والتقنيات الحديثة التي يصاحبها حتما ظهور مصطلحات جديدة معبر عنها ولا سيما في الدول العربية، وكانت بذلك حاجة ملحة دفعت المختصين إلى إنتاجها بالاستعانة باللغة وآليات وضع المصطلح العربي وطرائقه مع احترام شروط وضعه؛ ومن الواقع طفت الإشكالات التي ظلّت ثابتة وملازمة للفكر العربي المعاصر عموما، والدرس النقدي خصوصا هي إشكالية ضبط المصطلح في الوضع والاستعمال، فاستشرى المصطلح بهيئات مختلفة في المبنى، وتوسع في المعنى والدلالة لدى علمائنا وأدبائنا ومختصينا في مجالات مختلفة، فنتج عنه اضطراب بارز ميّز المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

1. الترجمة:تعد الترجمة آلية ووسيلة مهمة من آليات وضع المصطلح؛ إذ بها تتقابل الدوال اللغوية العربية بدوال أجنبية في المعاجم العربية دون أن يمس أيّ تغيير صرفي أو تركيبي، على خلاف المعرّب والدخيل، بحيث يؤخذ فيهما بعين الاعتبار الدال والمدلول معا ويؤدي إلى ميلاد وحدة لغوية جديدة، وبالترجمة يكتفى فيها بإعادة بعث الوحدات اللغوية القديمة بمدلولات جديدة.

1.1الدلالة اللغوية:الترجمة مشتقة من فعل (ترجم)، فقد جاء في لسان العرب" التَّرجُمَان والتُّرجمان: المفسِّر... ويقال: قد تَرْجم كلامه إذ فَسَّرَهُ بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم"(منظور، 2005م، ص1603)، أكد ابن منظور في تعريفه للمادة اللغوية وطريقة نطقها والمعنى الذي أبانه هو التفسير والإبانة، أما المصباح المنير فجاء فيه:" ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبر بلغة المتكلم"(الفيومي، 1996م، ص84)، وبذلك تحمل كلمة ترجمة عدة دلالات وهي التفسير والإيضاح والنقل.

2.1 الدلالة الاصطلاحية:تعدّدت التعاريف الاصطلاحية وتضاربت ولكن أغلبها تتفق على وجود لغتين؛ لغة المصدر ولغة الهدف نذكر من بينها " الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه فيتخير المترجم من الالفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"(القاسمي، 1985م، ص101)، كما عرّفها جون دوبوا (Jean du bois):" Traduction على أنّها نقل رسالة من لغة الأصل (Langue source) إلى لغة الهدف (Langue cible)، وتطلق على الفعل ونتاجه... وترتبط بالنصوص المكتوبة، وإذا تعلق الأمر بنقل شفوي فيطلق عليها ترجمة شفهية (Interprétariat)(autres, 2002, p286) ، ركز دوبوا في تعريفه على النص المكتوب ليبيّن عناصر الترجمة ويميز بين أنواعها وضَبَطَ مصطلحاً خاصاً لكل منها.

2. أنواع الترجمة:

1.2 الترجمة الحرفية (التحصيلية):تهتم هذه الترجمة بنقل المترجم مقدما "الاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية،فينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، من حيث المعجم لتحقيق التناظر التصوري، أو من حيث التراكيب لتحقيق التناظر التصديقيّ"(القاسمي، 2019م، ص213)، ولكن غالبا ما يؤدي هذا النوع من الترجمة إلى انحراف المعنى وسوء الفهم، ولا نقصد بهذا أنّ هذه الترجمة خاطئة؛ إنما تستعمل في النصوص النفعية والعلمية.

2.2 الترجمة التقريبية (التوصيلية):ويطلق عليها أيضا الترجمة بالمعاني يسعى المترجم في هذا النوع من الترجمة إلى إيجاد المعاني التي تقرّب النص الأصل إلى النص الهدف "فيلجأ المترجم إلى إجراء التغييرات الشكلية بوسائل مختلفة كالتحوير والتكييف والاقتباس من أجل أن يتجنب المخالفة الصريحة لأصول لغة المتلقي"(القاسمي، 2019م، ص213)، كما يطلق هذا النوع اسم الترجمة غير المباشرة، فيتحرر أثناء عمله من كلمات النص الأصل وتراكيبه ويعمل على نقل المضامين الفكرية للنص المصدر إلى الهدف، وبالرغم من أنّ هدف هذا النوع من الترجمة هو نقل المفاهيم للمتلقي، ولكن هذا لا يسمو إلى تفعيل تلك المفاهيم في البنية المعرفية للحضارة المتلقية.

3.2 الترجمة التأصيلية (التأسيسية):لا يكتفي هذا النوع من "الترجمة أن يتوفر المترجم على الكفاءة اللغوية بحيث يتمكن من نقل الألفاظ،كما في الترجمة التحصيلية ولا يكتفي فيه أن يوفر على الكفاءة اللغوية والمعرفة بالمضامين"(القاسمي، 2019م، ص213) بل يشترط عليه إدراك المقاصد بفضلها يستطيع التفاعل مع النص المترجم والتحاور معه في إطار المجال التواصلي للمتلقي، فينتج عنه إدماج النص المترجم في البيئة المعرفية واللغوية والثقافية.

ومما تقدم من أنواع يتبيّن لنا أن انشغال المترجم ينكب في الترجمة التحصيلية على القضايا اللغوية للنص، أما في الطريقة التوصيلية فيركز على الجوانب الإشكالية والبناء الاستدلالي للمعنى، وفي الطريقة الأخيرة أي التقريبية فعلى المترجم التصرف في المضامين المنقولة لتتناسب مع ثقافة اللغة المتلقية ولعل ما يلفت النظر هو أن كلما كان هناك نشاط ترجمي كبير في مختلف العلوم أدى حتما إلى إثراء الرصيد اللغوي، ومن هنا نخلص إلى أنّه توجد علاقة وطيدة تجمع الترجمة بالمصطلح الذي حدّد باللفظ، تؤدي وظيفة محددة في حقل من حقول المعرفة الإنسانية، وكسلوك لغوي ونشاط حضاري يهدف إلى التواصل والتبادل الثقافي والتلاقح اللغوي بين الشعوب، من خلال نقل المعرفة والأفكار والابتكارات والمعتقدات، بذلك الترجمة قد أسهمت بقسط كبير في الازدهار العلمي والحضاري الإنساني وكانت آلية وظيفية في تبادل المعارف وتحقيق التقارب بين الثقافات باختلافها.

3. مراحل الترجمة المصطلحية:

إذا كانت ترجمة المصطلح قد ارتكزت على ترجمة التصورات والمفاهيم لا على نقل الدلالات والتسميات، بنقل التصورات في ثوب لغوي جديد للتعبير عن المفهوم المقيّد بالحقل العلمي المخصص له، فإنها قد مرت بمراحل ثلاث نوجزها فيما يأتي:

1.3 مرحلة تحديد المتصور:يتم ترجمة المصطلح من لغة إلى أخرى بواسطة "التكافؤ بين شبكة من العلاقات الصرفية والدلالية والتركيبية في اللغة الأصل واللغة الهدف، غير أنّ هذا التكافؤ لا يكون دائما موجودا، لذلك يلجأ المترجم إلى التطويع وهنا تظهر شبكة أخرى من العلاقات وتكافؤ جديد"(الميساوي، 2013م، ص76)، فيجب ترجمة المتصورات ثم صوغها على شكل مفاهيم، ثم تترجم إلى مصطلحات داخل لغة الهدف، لذا يمكن أن نستنتجأنّ الترجمة اللسانية التي تعتمد على العلامة اللسانية والتي تكشف التصوّر الذهني وتقوم على إدراكه وفهم دلالته ومعناه تعد من الترجمات التي بقيت في مستواها الأولي؛ إذ عملت على إيجاد " التطابق بين المتصور والمفهوم والمصطلح، فتقوم هذه الترجمة على الجمع بين نظام التصورات ونظام اللغة، فيكون هذا الجمع بمثابة القاسم المشترك الذي يسمح بانتقال مجموعة المصطلحات الخاصة بلغة إلى مجموعة مصطلحات لغة أخرى، مع الإشارة إلى التفاوتات القائمة بين المجموعتين"(دبيكرلويك، ص180)، والإشكالية التي تطرح نفسها في هذه المرحلة أنّه أحيانا نجد متصورا واحدا في لغة الأصل يقابله عددا من المصطلحات في اللغة الهدف، أو متصورا واحدا لا نجد ما يقابله من مصطلحات في لغة الهدف، بل نجد مصطلحا يفقد فيه المتصور بعض ملامحه وبذلك يتشوه؛ إذ لا ينقل المتصوّر والمفهوم كما يجب، وباعتبار المصطلح يشكل إحدى أدوات التواصل، فإذا لم يتم ضبطه للإشارة إلى الدلالة المستهدفة ضاع المصطلح واختلطت المفاهيم والتصورات فيما يقابله من اللغات، وهذه هي إحدى إشكاليات المصطلح الحديث.

2.3 ضبط المفهوم: ينقل لنا الواقع الاستعمالي للتعامل مع المفاهيم في غير لغاتها الصعوبة في فهمها وتوظيفها لأنها نتاج تاريخ لغتها الأولوثقافتها، وأنّ الاهتمام بالعمل الاصطلاحي على حساب العمل المفهومي – لعدم الوعي الكافي بالمفهوم– يؤدي إلى خلل في بناء المصطلح وإلى تشويهات للمفاهيم، فتتمثل على سبيل المثال لا الحصر التعبير بمصطلح عن مفهوم مختلف عنه، فلابد في البداية من ضبط مفهومي لكل من المفهوم والمصطلح، وتحديد العلاقة القائمة بينهما.

وعليه أضحى المفهوم متصورا عقليّا، أو فكرة لم تتحول بعد إلى مصطلح، بينما المصطلح هو المفهوم أو الفكرة التي تبلورت في قالب لفظي قابل للتداول، ومعلوم أنّ ظهور مفاهيم جديدة تقتضي وجود تسميات أو مصطلحات جديدة تأخذ صورا أو أشكالا ذات نسق لغوي ينتمي إلى المجتمع الذي خلقت فيه هذه المفاهيم فتحولت إلى مصطلحات بعدة وجوه ودلالات، لذا يعتبر المصطلح وحدة من وحدات لغة العلم التي تسعى إلى إثبات حصاد البحث العلمي ولبنة من لبنات النسيج المعرفي المجتمعي، ورمز متفق عليه بين أفراد أو جماعة

علممعين، أو صيغة أو مفهوم يستحضره هذا الرمز، مما جعل تطور المصطلح العربي في العصر الحديث –بامتداده من مطلع النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام ومصر إلى غاية بداية الاحتلال الأجنبي–يلجأ المترجمون والمؤلفون فيه إلى التراث العلمي واللغوي العربيين، فقاموا بإحيائه مستخرجين مصطلحات كثيرة، كما وضعوا العديد من المفاهيم العلمية التقنية الحضارية القادمة من الغرب بتسميات جديدة اعتمادا على التوليد والترجمة والنحت، وإخضاعها للقواعد العربية وإلحاقها ببنيتها الصوتية والصرفية والنحوية، وامتدت من القرن التاسع عشر إلى أواسط القرن العشرين، أي بداية فترة التحرّر في الوطن العربي من الاستعمار الأجنبي، هذا الأخير الذي حاول طمس الهوية لاسيما في منتصف القرن العشرين؛ حيث ظهرت مصطلحات جديدة مع معاجم متخصصة، كما ظهرت مجامع علمية ولغوية عربية، إلّا أنّ اللغة الأجنبية هيمنت على الثقافة العربية بشكل كبير وواضح وأصبحتأثيرها ظاهرا في الترجمات خصوصا في العلوم التجريبية: كالرياضيات، والطب، والكيمياء، وحتى الأدب. ويكفي أن نلقي نظرة على العلوم اللغوية الحديثة والمدارس الأدبية والنقدية لنتبيّن هجرة المصطلح الأجنبيواستقراره معنى ومبنى في استعمالات اللغة العربية.

3.3مرحلة ترجمة المصطلح: من نتائج المرحلتين السابقتين؛ مرحلة ضبط المتصورات وتحديد المفاهيم، وفهم العلاقة القائمة بينهما في لغة الأصل، ثم الترجمة إلى لغة الهدف تأتي المرحلة الثالثة هي اختيار المصطلح الدقيق للمفهوم والمتصور الواحد، حيث اعتبر عبد القادر الفاسي الفهري أنّ " استقراء الحقول الدلالية في كل من اللغتين يجعلنا نتلاقى في اضطراب الترجمة وفوضى الاصطلاح الذي نلمسه بوضوح في قطاع العلوم الإنسانية"(الفهري، ص143)، حيث اقترح الفاسي الفهري جرد الحقول الدلالية ودراستها واختيار المصطلح المناسب، ولكن هذه الخطوة قد لا تخدم كل المتصورات والمفاهيم وإنّما يقوم اختيار المصطلح المناسب وفق إدراك المتصور والمفهوم الذي ارتبط باللغة الأصل، وإدراك الحقل الدلالي الذي نشأ فيه هذا المصطلح، وما يقابله في اللغة الهدف من مصطلحات تخضع لآلية من آليات الوضع من اشتقاق، وتوليد، وتركيب، وغيرها.

III. الهجين والدخيل المعرّب:

لا يخفى على أحد أنّ العرب احتكوا منذ العصر الجاهلي بأمم العجم من جيرانهم وسائر الشعوب من خلال تبادل المنافع والخيرات، وبعدها في العصر الإسلامي من خلال الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا كان له الأثر الجلي والكبير في نقل ثقافة هذه الأمم إلى العرب، وضمت اللغة العربية مصطلحات دخيلة إلى قياساتها اللغوية ما

تراه مناسبا لتلتحق العرب بركب الحضارة والتطور الذي يسمو يوما بعد يوم، وفرضت مصطلحات علمية لا مناص منها على صعيد علوم الطب والفلك، الهندسة والرياضيات ... وغيرها، فكان لابد للعربية من فسح المجال أمام مصطلحات أجنبية في ظل العولمة والتطور السريع لتستقر في الاستعمال العربي عن طريق آلية الدخيل وهو "الهجين والغريب و الذي لا يمت بصلة في أي جوانبه للغة العربية؛ لأنّه دخل كما هو في زيّه وشحنته وشكله وإطاره الأجنبي، كما أنّه اعتمد كما هو دون تغيير أو تبديل أو إضافة أو حذف من قبل مجامع اللغة العربية، وموافقة اللغويين العرب"(منظور، 2005م، ص241)، فلم يستو مصطلح الدخيل خالصا عند العرب بالدقة والتحديد، فهناك من يعتبره معرّبا والبعض الآخر يعتبرونه دخيلا إلى أنّ جاء الجواليقي الذي أضفى عليه مزيدا من الإيضاح، عندما نظر إليه بالقياس إلى العربي الأصيل أو الصريح في مقدمة الكتابة ((**المعرب من الكلام الأعجمي**)) قوله:" هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت عنه العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد ورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحبة التابعيين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها، ليعرف الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة، وهي أنّ يحترس المنشق، فلا يجعل من لغة العرب شيء من لغة العجم "(الجواليقي 2008م، ص81)، ويكون بذلك قد حصر مزايا المعرب ومجال توظيفه.

وما دامت اللغة في حراك مستمر وتطور سريع بفضل التغيرات في المحيط العام من حولها، فقد أدى ذلك إلى تكوين مفردات ومصطلحات جديدة؛ منها ما يكون في اللغة ذاتها مستنبطة أو مقترضة من لغات أخرى، تثرى وتنمّى فيعطي الناطقين بها مجالا وقدرة أكبر للتعبير، وتطويعها والحفاظ عليها لقدرتها على مواكبة مسيرة الحضارة لبقائها في زمرة اللغات الحية، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير إمكانيات التنمية اللغوية من خلال الترجمة والاشتقاق، والمجاز والنحت والاقتراض بنوعيه التعريب والدخيل.

وباعتبار المصطلحات هي مفاتيح علومها ولكل علم مصطلحاته الخاصّة به تعبر كلّ منها على مفاهيمها الدقيقة، خصوصا المصطلحات العلمية والتي تجعل الوضوح موسوما، تعددت آليات تشكيل المصطلح وطرائق صناعته من وضع،وترجمة، واشتقاق، ونحت، وتعريب، وقياس، فهي أهم العوامل التي كان لها الفضل الكبير في تنمية المصطلحات، وهي عوامل لغوية وفيه عوامل اجتماعية ترتبط بأساليب عيش الناس وطرائق الاتصال بينهم؛ منها الإعلام والاتصال الاقتصادي والعلاقات التجارية، والتقنيات الحديثة والتطور العلمي الحاصل، وعوامل دينية ونفسية وخلقية؛ التي ترتبط ارتباطا وثيقا بهوية المجتمع وعاداته وتقاليده في كيفية انتقاء المصطلحات ذات المضامين الحسنة والابتعاد عن البذيء منها " فالألفاظ الاجتماعية والحياء والاشمئزاز والتشاؤم والتفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب الكثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يكنى بها عن الأشياء؛ التي يستحي من ذكرها أو

يخـــاف أو يتشاءم من التلفظ بأسمائها وذلك كبعض أعضاء الإنسان وأفعاله وبعض الأمــراض والعادات"(مبارك، 1981م، ص215،216)، أما العوامل الأولية التي تتأثر بالرسم والتجديد في اللغة سواء في البحوث اللغوية أو في حركة التأليف، تشكل مظاهر التجديد في اللغة منها تأثر الأدباء والكتاب واللغويين بأساليب اللغات الأجنبية، واقتباسهم وترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها، وانتفاعهم بأفكار رجالاتها وإنتاجهم الأدبي، وخلق مصطلحات ومفردات جديدة، وبذلك كان لنشاط التأليف والترجمة دور جليل في تنمية اللغة ومفرداتها؛ لـ "أنّه بمقدار نشاط أهل اللغة في هذه الميادين تتاح لها وسائل الانتشار والرقي والنهوض"(وافي، 1983م، ص31).

وهذا لا يعني نفي دور المعاجم قديما أو حديثا في إثراء اللغة وحفظ المصطلحات والتجديد فيها، والسعي لتنميتها في ظل التقدم والتطور التكنولوجي، بل زاد ذلك في الاهتمام بقضية المصطلحات، وأدرك المشتغلون بالعمل إلى أهمية توحيد المصطلح كل في تخصصه ليكون الإدراك أوسع والفهم أشمل، وما نلحظه في تعدد المصطلحات لمفهوم واحد في دولنا العربية خير دليل من طرف اللغويين ومجامع اللغة العربية، فتعريب المصطلحات وتوحيدها سيحافظ على الأمن اللغوي العربي ويستوجب عدم خضوع قضيّة المصطلح اللغوي العربي لرؤية فردية أو قطرية، فاختلاف المصطلح من بلد عربي لآخر أحدث خللا في مناهج التعليم وتداخلا في تعريب المصطلح الأجنبي إلى مصطلحين مختلفين أو أكثر زاد الهوة بين الناطقين باللغة العربية، فما نجده من اختلاف واضح في مصطلحات مادة الرياضيات مثلا استعمال مصطلح "فضاء" عند بلدان المغرب العربي ومصطلح "فراغ" عند بلدان المشرق العربي لمفهوم واحد قد شكّل حاجزا لفهم المصطلح الغربي البديل عند الدارسين لذلك المصطلح بلغته الأصلية، مما يستلزم ضرورة توحيد المصطلح وتعميمه، فهذا من شأنه تعزيز قدرة المتعلمين في الإبداع وتحقيق النتائج العلمية المرغوبة؛ لأنّ "التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أنّ تعلّم الإنسان بلغته أقوى مردودٍ وأبعد أثرٍ وأنّه أحفل بالنتائج الخيّرة من الناحيتين الكمية و الذاتية "(حجازي، 1993م، ص200)، ورغم ذلك فإنّ الإنتاج العالمي من الكتب في تزايد مستمر في جميع مجالات التخصص العلمي والأدبي وغيرها، حيث غدت صناعة الكتب وإنتاجها مصدرا هاما خاصة لدى الدول الغربية، ومما يؤسف له أنّ الوطن العربي بكل ما يزخر به من ثروات مالية وبشرية هائلة إلا أنّه بقي في المراتب المتدنية من حيث العلوم والترجمة والبحث العلمي، وحتى ابتكار المصطلحات، بل يعتبر مجتمعا مستهلكا لأنه ليس منتجا للمعرفة،ولا مسهما في بناء الحضارة الإنسانية والتقدم الحاصل في العلوم والمعارف المرتبطة بها.

والغياب الواضح للتراث والدقة في إحياء المصطلحات العربية المتأصلة والسعي إلى ترجمة وتعريب المصطلح الغربي في ظل وجود بديل في معاجم اللغة العربية عن طريق التوليد خير دليل على الهروب من استعمال وسائط

لتوليد المصطلح، فلما اخترع الأمريكيون (الحاسوب) أطلق عليه (computer) اعتمادا على إحدى حاجياته البارزة وهي قدرته الفائقة على إجراء العمليات الحسابية ولا شيء يلزم المترجم بضرورة المرور على طريق لغة واضع المصطلح الأصلي من أجل وضع مصطلح مقابل في لغته؛ بل ونجده يستعمل مصطلح كمبيوتر المترجم ترجمته الحرفية والمصطلح العربي حاسوب يقل تداوله بين أفراد المجتمع رغم أنّه يوجد بديل في معاجم اللغة عن هذا المصطلح، وكذا استعمال مصطلح الفيس بوك المعرّب رغم وجود مصطلح عربي غير متداول بين أفرادها وهو الفضاء الأزرق، فلِمَ يلجأ علماء المصطلح إلى التعريب دون اللجوء إلى معاجم اللغة لإيجاد بديل مصطلحي لكل مفهوم أجنبي جديد في ظل النهضة المتسارعة والعولمة ؟ ذلك لأنّ العرب لم ينتجوا علما فعليهم استقبال كل مصطلح جديد أجنبي رغم أنّ المصطلح المعرّب في أغلب الأحيان لا ينقل المفهوم الأصلي الأدّق له.

فتعدد المصطلحات لترجمة المصطلح الأجنبي الواحد للمفهوم الواحد تبعا للمفهوم الذي يتناقله المترجمون بنقلهم المتعدد للبنية مقابل الدلالة أو المفهوم الواحدأحدث بذلكاضطرابا في التواصل، بل يختلط وينعدم التفاهم بين مستعملي اللغة الواحدة، وهذا ما نجده في عدّة مصطلحات رغم وجود بديل لها في اللغة المقابلة التي هي اللغة العربية إلا أننا نصطدم مع مصطلح معرّب يقابله كسر الجهود الجليلة، والسماح بتداول المصطلح المعرّب على المترجم مثلا: تليفون بدل هاتف، تلفاز بدل تليفزيون وغيرها.

ورغم المجهودات الجبارة التي تقوم بها مجامع اللغة العربية بمشاركة من المؤلفين والمترجمين العرب تبقى إشكالية المصطلح العربي هاجسا يؤرق، لا لشيء إلاّ لتعصب البعض لآرائهم واختلاف وجهات نظرهم حول ترجمة المصطلح الأجنبي، بحكم عدم وجود مفهوم واحد يقابله مصطلح واحد في اللغة العربية.

ضف إلى ذلك أنّ اللغة ترتقي بارتقاء أهلها وتنحط بانحطاطهم، فقد تخلينا عن أصالتنا في الوقت الّذي تمسك الغربيون بأصالتهم، فإذا كان تأثر الضعيف بالقوي سنة لا مناص منها، فلماذا لا نستمد من هذا الضعف قوة نجعله درعا صلبا؛ بل مشروعا نقابل به الغزو اللغوي والمصطلحي الذي يمارسه الغرب كعملية استئصال للشخصية القومية وضد اللغة العربية "وعلى هذا الأساس يتعين على المعربين للعلوم والتكنولوجيا بأن يقوموا بأعمالهم التعريبية بصفة جماعية؛ إذ لا يمكن لواحد منهم أن يقوم بتلك المهمة منفردا دون الرجوع إلى زملائه إذ أن الاصطلاح حول مسميات الأشياء، يتطلب بالضرورة اتفاق جميع أهل اللغة الواحدة والاختصاص الواحد"(نعمان، 1981م، ص416)، فيحتاج وضع المصطلح العربي لمقابلة المصطلح الأجنبي إلى متخصص في المجال العلمي الذي تتحدد وظيفته في تبيان المفهوم وشرحه، وله دراية بالمبادئ الأولية لصناعة المصطلح، وما نرى من تعدد الجهات الواضعة

للمصطلح في الوطن العربي من خلال مجامع اللغة العربية المنتشرة في عواصمها، وما تتسم به جهودهم بالفردية والتفرّق والتّشتت، يدفعنا إلى إلقاء المسؤولية على عاتقهم؛ فمسؤولية التعريب وغلبة النزعة الفردية سببه التسرع في وضع المصطلح العربي مقابل المصطلح الأجنبي، وعدم التنسيق بين أهل العلم وواضعي المصطلح جعل شرخا واضحا في تعدد المصطلح المترجم بنية ودلالة، وأحدث بونا كبيرا بين أقطار الوطن العربي، وتكاد الصلات بينهم تنقطع معرفيا للتعصب القطري.

فاختلاف منهجيات وضع المصطلح ، دفع ببعض علماء المصطلح إلى تعزيز المصطلح التراثي مقابل الأجنبي مادام موجودا وصالحا لأداء المفهوم العلمي المحدّد، وعمل آخرون بالتعريب اللفظي ورفضه غيرهم لأنّه من الأمور التي تؤدي إلى فوضى في وضع المصطلحات وبالتالي استعمالها، صار كل معرِّب يضع لنفسه منهجا لتصوّر الالفاظ والمعاني أو تعريبها وأكثرهم ممن ابتعد عن اللغة العربية، ودرس اللغات الأجنبية فيتناول المصطلحات بالتشويه أو النقص رغم ثراء اللغة العربية بالمصطلحات، لذا لو يبقى الوضع على حاله سنرى فسيفساء المصطلحات الأجنبية تغزو لغتنا هذا في البنية، أما الدلالة فاختلافها في المصطلح الواحد أوتعدّدها لاشك سيورث أزمة في اقتناء المصطلح في الاستعمال بعد أزمة انتمائه حضاريا، كلها ستجعل الفوضى الاصطلاحية أكثر حدّة في اللغة العربية، وتحدّ من مستوى الغيرة اللغوية لدى المختصين بهدف تجاوزها.

خاتمة:

إنّ الجهود المبذولة في مجال علم المصطلح والمصطلحية في حاجة إلى المزيد من الاجتهادات في ظل العولمة من أجل إزالة إشكالية وضع المصطلح واستعماله، لتفادي كل تشويش في استعمال المصطلح العربي ضبطا للمفهوم والتصّور المعرفي له؛لأنّ قضية المصطلح شكلت ولا تزال تشكل هاجسا للغويين وتفرّق بينهم رغم الاتصال اللغوي والحضاري والحدودي، والمصير المشترك بين دول الوطن العربي، إلاّ أنّ المعاجم العربية على الرغم من الذخيرة اللغوية التي تحملها مازالت تفتقر إلى شيء مهم يقال له الدّقة والتدقيق في تحديد تعاريف المصطلحات لأنّه أساس صناعة المصطلح،والحرص على توحيد المصطلح للتداول في الوطن العربي كي لا يوقعها مستقبلا في التشتت والخلط، والاضطراب والخطأ نتيجة الترجمة الفورية والآلية، وما يضمن التواصل العلمي السليم بين العلماء هو اشراكهم في استعمال مصطلحات بعينها للدلالة على مفاهيم معينة، كما أنّ المصطلح المعرّب انصهر في اللغة العربية كمصطلح مقارنة بالمصطلح المترجم الذي يكاد ينحّل ويندثر ويتلاشى بفعل الزخم الهائل من المصطلحات الوافدة وعجز مجامع اللغة العربية من السيطرة على الغزو المصطلحي الأجنبي.

ومن جملة المقترحاتالتي توصلنا إليها نلخصأهمهافي:

* وضع سياسة تنسيق على نطاق المؤسسات العربية وعلى رأسها مجامع اللغة العربية وما ينبثق منها كالهيئات ذات الصلة بالتأليف والترجمة والمصطلح، وإنشاء بنك موحد لتوحيد المصطلحات في جميع التخصصات.

* التأكيد على ضرورة الاحتياط في التعامل مع المصطلح الأجنبي المستورد من بيئة معرفية غير عربية، وتوظيف مصطلحات تتماشى مع البيئة العربية الأصيلة؛ وهذا بالرجوع إلى الميراث اللغوي العربي الأصيل واسقاطه على المفهوم الجديد، فهل كل مفهوم جديد ليس له بديل في لغتنا؟ وهل تفتقر لغتنا لآليات إنتاج المصطلح ووضعه؟

* على المجامع اللغوية العربية التنسيق مع المتخصصين كلّ ومجاله، وحصر كل مصطلح وتخصصه، وترجمة المصطلح خصوصا العلمي وفق المفهوم المحدد للبنية الواحدة، وحتمية استعماله في الأقطار العربية دون استثناء.

* التركيز على الترجمة بشكل كبير دون التعريب الذي جعل اللغة العربية منصهرة في عدّة لغات أجنبية بفعل فوضى الاستقبال للمصطلحات دون اللجوء إلى متخصصين لغويين؛ ولأنّ المترجم عمله يتعدى الممارسة المصطلحية إلى التأليف والوضع، فعليه مراعاة خصائص اللغة العربية بما تقابلها من لغات أجنبية.

* على العاملين في ميدان علم المصطلح والترجمة أخذ الكثير من الإجراءات – في ترجمة العديد من المصطلحات وتعريبها– حماية لنقل المصطلح من لغة الأصل إلى لغة الهدف، صيانة للهوية الثقافية العربية.

* التنسيق بين العاملين في مجال الترجمة للقضاء على الاضطراب المصطلحي المتواتر للتقليل من البلبلة الفكرية؛ كون المصطلح عبارة عن حقل معرفي يعالج التصورات وتسميتها، وربطها ربطا وثيقا بالمفاهيم والتركيز على التأصيل المصطلحي العربي.

*ورغم الانفتاح المعلوماتي وكثرة المصطلحات المعرّبة مقارنة بالمترجمة إلا أنّه يجب عدم تمرير كل مصطلح دون إخضاعه للمجامع العربية من ناحية الخلفيات والأبعاد الفكرية واللغوية والثقافية، حتى يكون ذا صلة وثقى بمعالم اللغة العربية ومقاصدها.

* ضرورة الاهتمام عربيا بتطوير البحث العلمي في شتى الميادين حتى لا تكون اللغة العربية مستهلكة للمصطلح الأجنبي كاستهلاكها للفتوحات العلمية الوافدة من الدول الأجنبية.

قائمة المراجع:

1-أحمد بن نعمان. *التعريب بين المبدأ والتطبيق*. الجزائر: الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.

2-الجواليقي. *المعرّب من الكلام الأعجمي على كلام المعجم*. تح: أبو منصور موهوب بن أحمد. بيروت: دار

الكتب العلمية، 2008م.

3-خليفة الميساوي. *المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم*.ط1. الرباط: منشورات الضفاف دار الأمان، 2013م.

4-دبيكرلويك. *الرمز بين المدلول والمتصوّر، ضمن كتاب المعني في علم المصطلحات*. ترجمة ريتا عوض. المنظمة العربية للترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية، بلا تاريخ.

5-الشريف الجرجاني. *كتاب التعريفات*.تح: إبراهيمالأبياري.ط4. بيروت: دار الكتاب العربي، 1998م.

6-عبد القادر الفاسي الفهري. "المصطلح اللساني." *مجلة اللسان العربي*، عدد23، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، تونس، المغرب، بلا تاريخ.

7-علي القاسمي. *المصطلحية مقدمة في علم المصطلح*. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1985.

8-علي عبد الواحد وافي. *اللغة والمجتمع*. السعودية: مكتبة عكاظ، 1983م.

9-الفيومي، أحمد. *لمصباح المنير.تح: عبد العظيم الشناوي*.بيروت: دار المعارف، 1996م.

10-القاسمي،علي .*علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية*.بيروت :مكتبة لبنان ناشرون، 2019 م.

11-مجمع اللغة العربية. *المعجم الوسيط*.ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

12-محمد مبارك. *فقه اللغة وخصائص العربية*. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981.

13-محمود فهمي حجازي. *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*. القاهرة: مكتبة الغريب، 1993م.

14-مرتضى الزبيدي. *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1977م.

15-ابن منظور. *لسان العرب*.ج*81*. بيروت: دار صادر، 2005م.

16-يوسف وغليسي. *اشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد*.ط1. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م.

17-autres, Du bois et. *Dictionnaire de linguistiquie*.1ere Ed Larousse: Bordas, 2002.

18-Dubuc, Robert. *Manual pratique de Terminologie*.Canada: 4 eme Ed Quebec, 2005.